مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 509-530
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

حزب "قيرطي" في بلاط الإمبراطورية الرومانية
زمن الأسرة النيرفا ـ الأنطونية

A Cirtan party at Roman imperial court
During Nerva–Antonine dynasty

د/ أسامة بقار
Oussama BAGAR
جامعة محمد خيضر - بسكرة
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية للأوراس والصحراء الشرقية عبر العصور
o.bagar@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/31 تاريخ القبول: 2025/01/06

الملخص:
إن خضوع المنطقة المغاربية للاحتلال الروماني أفضى تدريجيا إلى رومنة مجاله وإنسانه (جزئيا) وكان أحد مظاهر ذلك ظهور نخبة محلية مترومنة تدرجت ووصلت إلى أعلى المناصب في الإمبراطورية الرومانية. ولم تكن مدينة "قيرطا" والإقليم المحيط بها والذي عرف تاريخيا بإقليم "الكونفديرالية القيرطية" أو "المدن الأربع القيرطية" بمنأى عن هذه التحولات السياسية والثقافية، فقدم بدوره مجموعة هامة من الشخصيات التي لعبت أدورا هامة في الإمبراطورية الرومانية زمن الأسرة النيرفا-أنطونية. لذلك، يحاول هذا المقال دراسة صعود النخبة القيرطية من البدايات الأولى ونقصد الأسرة الفلافية، لغاية زمن الأسرة النيرفا-أنطونية عبر العمل على إبراز مسار المناصب العليا التي تم تقلدها وعلاقاتها المتشابكة مع السلطة وفيما بينها. وكيف أنها لم تتنصل لأصولها المحلية وحاولت الدفاع عن مصالح موطنها الأصلي، وتوضيح كيف أن تزايد عددهم في البلاط الإمبراطوري حولهم لمثابة "حزب" أو "عصبة" داخل السلطة التي استعانت بهم لكفاءاتهم السياسية والإدارية والعسكرية والقانونية، فصنعوا مجدا لهم وشهرة كبيرة للمجال القيرطي آنذاك.
الكلمات المفتاحية: حزب قيرطي؛ البلاط الإمبراطوري؛ الأسرة النيرفا الأنطونية؛ الكنفوديرالية القيرطية.

Abstract:
The subjugation of the Maghreb region to Roman occupation gradually led to the Romanization of its field and its people, and one of the manifestations of this was the emergence of a Romanized local elite that gradually reached the highest positions in the Roman empire. The city of Cirta and the surrounding region, which was historically known as the region of the Cirtan Confederation was not immune from these political and cultural transformations. It in turn presented an important group of figures who played important roles in the Roman Empire at the time of the Nerva-Antonine dynasty. Therefore, this article attempts to study the rise of Cirta elite from the very beginnings, meaning the Flavian dynasty, until the time of the aforementioned dynasty by working to highlight the path of the high positions that they held and their intertwined relationships with the authorities and

between them. and explain how the increase in their number in the imperial court turned them into a “party” or “clique” within the authority, which sought help from them for their political, administrative, military, and legal competencies, and they created glory for themselves and great fame in the political field at that time.

Key words: A Cirtan party; Roman imperial court; Nerva–Antonine dynasty; Cirtan Confederation.

مقدّمة:

لقد مثلت مدينة "قيرطا" (المعروفة حاليا باسم قسنطينة) إحدى أهم المدن في بلاد المغرب القديم، إذ يمكن القول أنها كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد العاصمة "قرطاجة". ولهذه المدينة تاريخ حافل يمتد من الفترة الليبية والبونيقية والنوميدية وصولا لاحتلال الرومان لها، والذين تعاملوا معها وإقليمها بطريقة إدارية متميزة عن بقية أرجاء الإمبراطورية. وقد كان لهذا الإرث التاريخي والفسيفساء العرقية والاستقلالية الإدارية دور محوري في بروز نخبة سياسية من الفئة السيناتورية انخرطت في الحياة السياسية للإمبراطورية وتدرجت لتقلد مناصب سياسية وإدارية وعسكرية مرموقة جعلت من "قيرطا" مدينة مقربة من السلطة الرومانية.

في هذا الصدد، نجد أنه إذا كان "ك. أوريليوس باكتوميوس فرونتو" (Q. Aurelius Pactumeius Fronto) أول "قيرطي" يدخل مجلس الشيوخ عبر الضم بالاختيار (adlected) من قبل "واسباسيانوس" "وتيتوس" في 73-74م ليكون من بين الشخصيات البرايتورية، ما مكنه من تقلد منصب "قنصل إكمال المدة" سنة 80م، فقد أصبح حفيد أخيه "ب. باكتوميوس فرونتو" فقيها قضائيا ومقربا من الإمبراطور "هادريانوس" وحاميا للمستوطنات الأربع القيرطية، ثم منذ أواخر عهد "هادريانوس" وبالأخص في عهد "أنطونيوس بيوس" وخليفتيه "ماركوس أوريليوس" و"كومودوس" ظهرت وبوضوح مجموعة "قيرطية" متميزة داخل البلاط الإمبراطوري والتي يمكن أن نطلق عليها تسمية "عصبة" أو "حزب" نافذ ومؤثر ولاعب لأدوار هامة داخل الدولة الرومانية. وعليه، تدفع هذه التوطئة لمحاولة التساؤل عن هوية الشخصيات القيرطية التي حققت صعودا سياسيا بارزا حقق لها ولموطنها الأم شهرة ومكانة، وكيف كانت طبيعة العلاقات بين تلك الشخصيات القيرطية السيناتورية مع السلطة ووطنهم الأم؟ وكيف أسهمت المكانة المرموقة لهم في ازدهار أكبر وأسرع لمدينة "قيرطا" وإقليمها. ومنه، ستشمل مداخلتي المحاور التالية:

1- النخبة السيناتورية القيرطية زمن الأسرة الفلاوية: البروز والأدوار.

2- تشكل الحزب القيرطي قبل عهد "كومودوس" (96-180م)"؛ الشخصيات والنفوذ.

3- الحزب القيرطي بعد "فرونتو": من تواصل المجد والتأثير إلى الأفول.

1- النخبة السيناتورية القيرطية زمن الأسرة الفلاوية؛ البروز والأدوار:

تؤكد الوثائق المتوفرة لحد الآن صحة الرأي الشائع عند الباحثين والذي مفاده أن الانطلاقة الفعلية لرومنة بلاد المغرب بدأت مع الأسرة الفلافية (69-96م) وكان إحدى مظاهرها تشكل نخبة إفريقية مُرومنة تقلدت مناصب هامة، وبالتالي المشاركة في الحياة السياسية والإدارية والعسكرية للدولة الرومانية[1]. في هذا الصدد، نجد أن الإرث التاريخي والتنظيم الإداري المتميز لمدينة "قيرطا" وضواحيها قد أسهم في بروز نخبة سيناتورية مقربة من السلطة المركزية. وتكشف الوثائق أن أول إفريقي (مغاربي)

شغل منصب القنصل في "روما" هو أصيل مدينة "قيرطا" ونعني الشخصية السيناتورية "ك. أوريليوس باكتوميوس فرونتو" (Q. Aurelius Pactumeius Fronto)، فمن يكون؟

لقد تم التعرف عليه ومساره المهني بفضل ثلاثة نقوش؛ نقيشتان متزاوجتان في "قيرطا" وأخرى في "روما". وكشفت هذه الوثائق أنه له أخ يدعى "ك. أوريليوس باكتوميوس قلمنس" (Q. A. P Clemens)، وهما ابني "بوبيليوس" (Publius) ومسجلين في قبيلة "كويرينا"، وقد شغل أخوه بدوره منصب "القنصل"، لكن في تاريخ غير معروف، لكن على الأرجح بعد أخيه. وقد تقدمت بإحدى نقيشتي "قيرطا" الفتاة "باكتوميا" (Pactumeia)، وهي ابنة أحد الأخوين وتعذر معرفة اسم والدها نظرا للكسور التي تعرضت لها النقيشة، لكن من المرجح أنها ابنة "فرونتو" وجاء التكريم ربما بمناسبة تقلده منصب "قنصل إكمال المدة" في العاصمة "روما". ولد هذين الرجلين القيرطيين الجديدين (homines novi) بالتأكيد ضمن الفئة الفرسانية ويشير حملهما لاسمين عشيريين لحصول عملية تبني بالوصية: انتشار الاسم العائلي (nomen) "باقتوميوس" في "كامبانيا" دفع بالباحث "سيم" لافتراض أن "الباكتوميين" (Pactumeii) الذين تواجدوا في "قيرطا" ينحدرون من مهاجر إيطالي والذي قد يكون أحد رفقاء "سيتيوس" المنحدر بدوره من "نوتشيرا" (Nuceria) في "كامبانيا". وبالتالي، فإن الأخوين هما ابن شخص يدعى "ب. باكتوميوس" وتم تبينهما من شخص يدعى "ك. أوريليوس" واستمرار الإشارة إلى نسبهم من أبيهم الطبيعي يؤكد أنه حدث تبني بالوصية.

ولا نعرف المسار المهني للأخوين قبل أن يتم ضمهما عبر الاختيار لمجلس الشيوخ كبرايتوريين (adlectio inter praetorios) بمناسبة تمتع "واسباسيانوس" و"تيتوس" بسلطة الرقابة في 73-74م، لكن المنطقي أنهما ينحدران من أسرة على قدر من الثراء والخبرات الإدارية في الوطن الأم. وبعد دخوله لمجلس الشيوخ سنة 74م تم اختيار "فرونتو" كزميل في مجمع كهنة إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات (fetialis). ثم بعدها شغل وظيفة برايتورية واحدة هي محافظ خزينة الجنود المتقاعدين/الخزينة العسكرية (aerarium militare) لمدة ثلاثة سنوات على الأرجح ما بين 76-78م.

ولا نعرف إن كان حصول هذا السيناتور القيرطي على هذا المنصب جاء عبر القرعة التي اتبعها "أغسطس" وخلفاؤه مثلما أشار لذلك "ديون كاسيوس" أو أنه عُين على رأسه من قبل الإمبراطور "واسباسيانوس"؟ يبدو أن الفرضية الثانية هي الأرجح، خصوصا وأننا نعرف المجهود العسكري الذي بذله الأباطرة الفلافيين في بلاد المغرب ومن مظاهره تأسيس مستوطنات للجنود المتقاعدين (مداوروش وحيدرة الخ). ثم قاده هذا المنصب الهام لتقلد منصب إكمال المدة سنة 80م: تؤكد نقيشة "أعمال الإخوة أرفال" (acta arvalium) أنه شغل "قنصل إكمال المدة" ووصفته نقيشة "قيرطا" بأنه "القنصل الأول من إفريقيا" (consuli ex Africa primo).

بهذا، كان "فرونتو" أصيل مدينة "قيرطا" رجلا جديدا وشخصية مفضلة عند الأسرة الفلافية التي استعانت بشخصيات جديدة من أبناء المقاطعات لإرساء تنظيماتها ورؤيتها الجديدة لتسيير الدولة. واستطاع "فرونتو" في تلك السياقات أن يحقق صعودا قياسيا، فستة سنوات فقط فصلته عن الضم عبر الاختيار لجماعة البرايتوريين عن منصب القنصل. والأكيد أن هذا الصعود قد مثل الانطلاقة لوصول أفارقة آخرين لأعلى المناصب داخل الدولة الرومانية ومن ضمنهم أبناء مدينة "قيرطا". مع ذلك، فإننا لا نعرف من نسل هذا القنصل القيرطي سوى ابنته "باكتوميا" وحفيد أخيه "ب. باكتوميوس كليمنس" الذي تقلد منصب القنصل سنة 138م[2].

2- تشكل الحزب القيرطي قبل عهد "كومودوس" (96-180م)"؛ الشخصيات والنفوذ:

2-1- "ب. باكتوميوس كلمينس" و"ك. لوليوس أوربيكوس" وبداية تشكل الحزب: من المعروف أن مدينة "قيرطا" قد تميزت بالهجرة المعتبرة للعنصر الإيطالي، وكذلك الإسباني وعناصر من أصول مختلفة، ما خلق داخلها فسيفساء عرقية وثقافية. علاوة على ذلك، تمتعت المدينة بمؤسسات متميزة وحياة بلدية نشطة، ما سرع من وتيرة صعود نخبة محلية امتلكت ثروات معتبرة. بهذا الخصوص، نجد أن قيمة "المبالغ الفخرية" (somma honoraria) قد حددت بشكل موحد بـ 20000 ألف سستريوس تقريبا في نهاية القرن الثاني-بداية القرن الثالث ميلاديين، والتي يتعين على أولئك الراغبين في تولي مناصب الكهانة والنيابة البلدية ورقباء الإحصاء تقديمها بعد انتخابهم وهو ما يعادل ما كان ضروريا للتسجيل في ألبوم الفئة الفرسانية، وهو جعل "قيرطا" تحتل المرتبة الثانية في بلاد المغرب بعد العاصمة "قرطاجة" من حيث المبالغ الفخرية المتوجب دفعها[3].

ومنذ عهد الأسرة الأنطونية سنقف على صعود ملفت للنظر للنخبة القيرطية التي أظهرت "قيرطا" في صورة مدينة ذات وجهاء مقربين من السلطة المركزية. في هذا الصدد، نجد أنه في عهد الإمبراطور "هادريانوس" برزت شخصية "ب. باكتوميوس كلمينس" (P. Pactumeius Clemens) الذي هو ابن أخ "ك. أوريليوس باكتوميوس فرونتو" المشار له والذي اشتهر بكونه فقيه قانوني ومقرب من الإمبراطور المذكور وقنصل إكمال المدة لسنة 138م وأصبح "راعيا" (patron) للمستوطنات الأربع القيرطية، فمن تكون هذه الشخصية وكيف حققت هذا الصعود السياسي الهام؟ لقد سمحت ثلاثة نقوش مكتشفة في "قيرطا" من التعرف على المسار المهني لهذه الشخصية والتي حررت تكريما على موافقته ليكون "راعيّا" للمستوطنات القيرطية الأربع[4].

ومن خلال الوثائق يظهر أن الاسم لوالده هو كذلك "بوبليوس" ومن المرجح أنه ابن "ب. باكتوميوس روفوس" (P. Pactumeius Rufus)[5]، ويلاحظ على مسيرته المهنية أنها لا تشير إلا للمناصب المدنية وتستبعد المناصب العسكرية على غرار منصب "النقيب العسكري" أو "قيادة أحد الفيالق" والتي شغلها لاحقا ابن موطنه "ب. يوليوس جيمينوس مارقيانوس" (P. Iulius Geminius Marcianus)[6].

بدأ "كليمنس" مسيرته المهنية على غرار أقرانه من أبناء السيناتوريين بشغل العضوية في هيئة العشرة المكلفة بالفصل في الدعاوي القضائية (decemviri stlitibus judicandis)، وهي أحد الهيئات الأربع لمجمع الست وعشرون قاضيا (vigintiviri). ودون أن يشغل منصب النقيب العسكري عُين في منصب "المفتش المالي" (quaestor) في نواحي 120-121م، وبعد ذلك نجده متقلدا لعديد المناصب التفويضية على الأرجح بفضل معارفه القانونية وما يؤكد ذلك أن الفقيه القانوني "بومبنيوس" (Sextus Pomponius) الذي لمع اسمه في أواسط القرن الثاني ميلادي أشار في "الديجيستا" أن له استشارة قانونية (ius respondii) ومنحته النقوش الإفريقية لقب "الفقيه/المستشار القانوني" (iuris consultus).[7] وكان أول تلك المناصب شغله "مفوض/مساعد" (legatus) لوالد زوجته "ت. بريفيرنيوس جيمينوس" (T. Prifernius Geminus) خلال العام الأخير من بروقنصليته لمقاطعة "آخايا" (Achaia) في نواحي 122-123م؛ هذا الصهر هو صديق حميم للخطيب "بلينيوس الأصغر"[8].

وعند عودته إلى العاصمة "روما" حصل على منصب "مُدافع عن طبقة العامة" (tribunus plebis) وتم قبوله في "مجمع كهنة إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات" على غرار أخ جده. وسرعان ما غادر إلى اليونان بصفة "مفوض هادريانوس في مُدن أثينا وثيسبياي (Thespiae) وبلاتايا (Plataea)

وثيساليا (Thessalia)، أي كممثل شخصي للإمبراطور: في ظل غياب الإمبراطور كان عليه الاعتناء بمشاريعه المختلفة لصالح هذه المدن والحفاظ على التواصل مع السلطات المحلية. والأكيد أن تعيينه بهذه الصفة هو دليل على قربه من الإمبراطور وأن رجل ثقة عنده. ليعود من جديد إلى "روما" لشغل منصب "القائم بالعدالة/البرايتور" (praetor urbanus). ثم أرسل من جديد باسم "هادريانوس" وهذه المرة إلى مقاطعة "سوريا" لترتيب الشؤون المالية لبعض المدن تحت لقب "مفوض هادريانوس للنظر في الشؤون المالية لبعض المدن السورية" في نواحي 133-135م: للمساعدة في هذه المهمة المتمثلة في إعادة ترتيب الشؤون المالية لمدن سوريا انضم له الشخصية الفرسانية "م. قلوديوس روستيتوس" (M. Claudius Restitus) الذي على الأرجح تعود أصوله لمدينة "قيرطا"[9].

وفي أواخر عهد "هادريانوس" أصبح "كليمنس" مفوضا إمبراطورا مخولا لحكم مقاطعة "قيليقية" (Cilicia) الإمبراطورية، وجاء هذا التعيين بفضل معرفته بالعالم الاغريقي وقد شغل هذه المهمة البرايتورية منذ حوالي 136-137م وخلال فترة ولايته هذه شغل منصب "قنصل إكمال المدة غيابيا" (in absentia) في ماي-جوان 138م. وبالتالي، ظل في منصبه لكن بصفة قنصلي سابق في عهدي "هادريانوس" وأنطونيوس بيوس" لغاية 138-139م، وهو ما تؤكده شهادتين عسكريتين، إحداهما مؤرخة بـ 16 جوان 138م[10].

وفي نهاية ولايته بمقاطعة "قيليقية" رافق "كلمينس" والد زوجته مُجددا الذي منحه سحب القرعة منصب حاكم إفريقيا البروقنصلية، وهذه المرة بصفة "مفوض البروقنصل" في نواحي 141م، وهو منصب في الحقيقة أقل من مكانته وقبله على الأرجح تقديرا لصهره. بعد ذلك، نفقد المسار المهني لهذه الشخصية المتخصصة في المسائل الإدارية والقضائية والقانونية ونلاحظ أن نشاطه تمركز أكثر في الجزء الشرقي من الإمبراطورية وأنه كان رجل ثقة عند الإمبراطور "هادريانوس" الذي اختاره لحل وتنظيم عديد القضايا الدقيقة. وعلى الرغم أنه لم يحقق مسيرة مهنية ناجحة للغاية، لكن يلاحظ أنه استفاد من إرث أجداده السياسي وظل رجل ظل لوالد زوجته.

وفي تاريخ غير معروف اختير ليكون "راعيا" للمستوطنات الأربع القيرطية (قيرطا والقل وميلة وسكيكدة) وهي الجهة التي ينحدر منها، ما يُظهر محافظته على صلات وثيقة مع موطنه والمجال النوميدي الذي كان يديره آنذاك مفوض الفيلق الأوغسطي الثالث[11].

وفي المقابل، إذا لم يكن لشخصية "ب. باكتوميوس كلمينس" مسار عسكري، فإن المجال القيرطي منح خلال نفس الفترة للإمبراطورية الرومانية شخصية إدارية وعسكرية لامعة وصلت لمناصب مرموقة داخل الدولة ونقصد "ك. لوليوس أوربيكوس" (Q. Lollius Urbicus) الذي أقام ضريحا على شرف عائلته على بعد 04 كلم شمال "تيديس". في الواقع، نمتلك عدد معتبر من النقوش تسمح بتسليط الضوء على حياته، بعضها مكتشف في بلاد المغرب والبعض الآخر في "بريطانيا" وقد قدمت نقيشة مكتشفة في "تيديس" مسيرته المهنية بشكل عكسي وتكمن صعوبتها في تأريخ المناصب التي شغلها[12].

ومن خلال الوثائق تم التعرف على أنه نوميدي مترومن تعود أصوله لمدينة "تيديس" وهو تجمع عمراني ينتمي إلى إقليم مدينة "قيرطا". وانحدر "لوليوس" من عائلة ثرية ذات ملكيات واسعة في "قيرطا" وضواحيها والتي منها الأراضي التي أقيم عليها الضريح العائلي الشهير[13]. والده يدعى "م. لوليوس سينيقيو" (M. Lollius Senecio) وأمه "غرانيا هونوراتا" (Grania Honorata) وله أخوين هما

"لوقيوس لوليوس سينيكس" (Senex) و"م. لوليوس هونوراتوس" (Honoratus) وخاله "ب. غرانيوس بولوس" (P. Granius Paulus)، وعلى الأرجح هو أصغر إخوته أو أوسطهم[14].

وكما تمت الإشارة، فإن "لوليوس" انحدر من أسرة سيناتورية ثرية والتي يشترط للصعود لها (الفئة السيناتورية) ثروة تقدر بمليون سستريوس كحد أدنى. ومثلما كانت عائلة "اللوليين" من كبار العائلات في البلاد القيرطية، فإن عشيرة والدته "الغرانيين" (Granii) بدورها وُثقت في مجال الاتحاد القيرطي وتعد من العائلات الهامة[15]. وفي ظل افتقادنا لوثائق متعلقة بالمناصب العليا التي تقلدها والده وأفراد أسرته، فإن "لوليوس" على الأرجح هو "رجل جديد" (homo novus). وعلى ضوء نقيشتين تم التعرف على مسار المناصب العليا التي تقلدها: واحدة مكتملة في "تيديس" مؤرخة بنواحي 136-138م[16]، وأخرى أقل احتفاظا في "مشتة نهار" مؤرخة بنفس الفترة هي الأخرى[17]، والتي تكشف أنه شغل مناصب إدارية وسياسية وعسكرية هامة جعلت منه شخصية جد مقربة من الإمبراطورين "هادريانوس" و"أنطونيوس بيوس". على أن مكمن الصعوبة هو تأريخ مساره المهني وكل ما يعتمد عليه الباحثين لتأريخها هو مشاركته في قمع انتفاضة اليهود (132-136م).

على ضوء ذلك يمكن استنتاج أنه بدأ مسيرته السيناتورية في بدايات العقد الثالث من القرن الثاني ميلادي وقد استهل مسيرته بالعضوية في هيئة الأربعة المكلفين بإصلاح الطرق في "روما" (quattuorviri viarum curandarum)، وهي إحدى لجان مجمع الست وعشرون، وكان ذلك ربما في حوالي 121م. ثم بعدها نقيب الشريط العريض (tribunus laticlavius) بفيلق برميميجينا الثاني والعشرون (legio XXII Primigenia) المعسكر في "ماينز" (Mogontiacum) بمقاطعة "جرمانيا العليا".

وبعد أن شغل منصب "المفتش المالي للعاصمة روما" (quaestor urbanus) ما أدخله لمجلس الشيوخ، عُين مفوضا (مندوبا) لبروقنصل آسيا، ثم رشح من الإمبراطور لتقلد منصبي "المدافع عن طبقة العامة" و"البرايتور"؛ يظهر هذا الترشيح أنه أصبح معروفا في البلاط الإمبراطوري، ما مكنه من الحصول على توصية صريحة ورعاية قوية من الإمبراطور. لنجده بعدها في خدمة الإمبراطور الذي عينه في منصب مفوض (قائد) الفيلق التوأمي العاشر (legio X Gemina) المعسكر في "فيينا" بمقاطعة "بانونيا العليا" على الأرجح في نواحي 130-133م.

ويبدو أن قدم فيها بلاء حسنا جعل "هادريانوس" يختاره ليكون بصفة "مفوض الإمبراطور" على رأس قوات وجهت لمقاطعة "يهودا" لقمع انتفاضة اليهود بقيادة "بار كوخبا" في 132-136م وقد يكون خلالها الرجل الثاني في قيادة الجيش الروماني المحارب بعد "يوليوس سيفيروس" (Sex. Iulius Severus) وتحصل نظير مآثره على أوسمة عسكرية تتمثل في "رمح بلا رأس" (hasta pura) وتاج ذهبي؛ من المستغرب بعض الشيء أن هذه الأوسمة التي حصل عليها هي هزيلة بالمقارنة مع قيمة الانتصار المحقق، لكن بالنظر إلى تقتير "هادريانوس" في تقديم الأوسمة للسيناتوريين والفرسان يصبح الأمر مفهوما[18].

تواصل استحسان الإمبراطور لشخصية "أوربيكوس"، فتم اختياره لشغل منصب "قنصل إكمال المدة" في سنة 135م أو 136م؛ ذُكر هذا المنصب خارج ترتيب المسار المهني. وخلال نفس المدة تم قبوله أيضا في مجمع كهنة إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات[19]. بعد ذلك عُين بصفة "مفوض إمبراطوري مُخول لحكم جرمانيا السفلى" في عهد "هادريانوس" الذي لم يذكر في النقيشة بصفة أنه "مُؤله". وخلال ولايته هذه أو عند نهايتها مباشرة حررت النقيشتين المذكورتين واللتين تشيران لكونه "راعيا" لبلدتي

"قالديس" (Caldis) و"تيديس" وأن مساره المهني توقف عند خدمته في "جرمانيا". لكن وثائق أخرى اكتشفت في "بريطانيا" وثقت أنه حُول إلى "بريطانيا" بعد فترة وجيزة من وفاة الإمبراطور "هادريانوس" وهو ما أكدته كذلك إشارة لـمؤلف "تاريخ الأباطرة"، حيث حكمها في عهد "أنطونيوس بيوس" ما بين 139-142م تحت لقب "مفوض الإمبراطور المخول لحكم بريطانيا"[20].

على ضوء الوثائق البريطانية يستنتج أن "أوربيكوس" وصل إلى بريطانيا بعد مُدة وجيزة من وفاة "هادريانوس" بحيث أنه كان نشطا بها منذ سنة 139م مثلما توثق ذلك نقيشة "كوربريدج"[21]. في الواقع، إن ترقية شخصية سيناتورية من "جرمانيا السفلى" إلى "بريطانيا" كان أمرا له سوابق وأصبح متواترا، إلا أن مهمة "أوربيكوس" في بريطانيا كانت غير اعتيادية باعتبار أنه عمّل على إحداث تغيير جذري في السياسة الأمنية والدفاعية الرومانية بالمقاطعة.

ومن العدل افتراض أن رئيسه السابق في "فلسطين" ونعني "يوليوس سويروس" حاول قبله بقليل إنجاح المنظومة الحدودية للإمبراطور "هادريانوس" في "بريطانيا"، ومن المحتمل أنه تمت توصية "أوربيكوس" بتفكيكها، ومن غير المستبعد أن هذا الأخير قد ناقش مع قائده السابق الأوضاع في "بريطانيا". لكن لا نمتلك أي وثيقة تسمح بمعرفة مدة ولايته التي بدأت سنة 139م، لكن من المرجح أنه استبدل بعد فترة وجيزة من انتصاره سنة 142م أو امتدت حتى سنة 143م. أي بعد أن شرع ببناء الجدار الحدودي الجديد بإسكتلندا المعروف تاريخيا بالجدار الأنطوني (vallum Antonini)، مثلما تظهر نقيشتي "بالمويلدي" من على خط الجدار[22].

ومن باب توثيق هذا الحدث الهام، نجد أن الخطيب "م. قورنليوس فرونتو" المنحدر من "قيرطا" والمشهور بكونه المدرس الشخصي لماركوس أوريلوس، قد أشاد بالنجاح الذي حققه الإمبراطور "أنطونينوس" ببريطانيا، وهذا ربما في خطاب تشكر ألقاه بمناسبة شغله منصب القنصل سنة 142م[23]. علاوة على ذلك، نجد إشارة في مؤلف "الخطب الرومانية" للخطيب "آيليوس أريستيديس" (Aelius Aristides) والتي على الأرجح تم إلقاؤها سنة 144م: بعد أن تناول بالتفصيل تفوق "روما" في جميع الجوانب، انتقل إلى الجيش وهو عملها المثالي الذي لا مثيل له والمقصود بالتحديد هو إرسال قوات إلى حدود الإمبراطورية".

ثم بعد ذلك عرج إلى التحصينات التي وضعت حول الإمبراطورية ووراء الحلقة الخارجية للعالم المتحضر، فشيد الرومان أسوارا للدفاع عنهم ونشروا جيش معسكر كالسور الدفاعي يطوق العالم كالحلقة، من مكان أبعد من "أثيوبيا" وصولا إلى "فاسيس" (Phasis) ومن "الفرات" إلى الجزيرة الكبرى الأكثر بعدا نحو الغرب. وكل هذا يمكن أن يسمى حلقة ودائرة من الجدران والتي لم يتم بناؤها من الأسفلت والطوب الأحمر ولا تقف هنالك متلألئة بالزخارف الجصية. واعتبر أن هذه الأعمال العادية هي بأعداد كبيرة وراح يذكر مقولة لهوميروس عن جدار القصر جاء فيها "أنها مجهزة بالحجارة بشكل وثيق ودقيق ولا حدود لحجمها وتتألق بشكل أكثر من البرونز"[24]. وفي الواقع، إن هذا الوصف البليغ انطبق حسب الباحثين على جدار "هادريانوس" الذي على الأرجح زين بالجص وتم التخلي عنه لصالح جدار "أنطونينوس" العشبي[25].

وبالعودة إلى أعمال "لوليوس" خلال ولايته لمقاطعة بريطانيا ما بين 139-142م يذهب بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن خليفته "أنطونينوس" وقف على أن جدار "هادريانوس" كان بمثابة فشل استراتيجي لأن الأعداء المحتملين في الشمال والشمال-الغربي كانوا بعيدين عن متناوله. لكن من الناحية

التكتيكية حقق الجدار قدرا من النجاح لدرجة أنه تقرر نقل النظام باتجاه الشمال مع إحداث بعض التعديلات[26]. وهناك من اعتقد أن "أنطونينوس" سمح بالتقدم بشكل أساسي لتهدئة أولئك غير الراضين عن سياسة "هادريانوس" التقشفية[27]. وبذلك، أسند لشخص "لوليوس" مهمة إنجاز هذا الجدار وقمع السكان المحليين المناوئين للاحتلال الروماني. ووفق مؤلف تاريخ الأباطرة، فإن "الإمبراطور "أنطونيوس بيوس" من خلال مفوضيه شن عديد الحروب، وعلى سبيل المثال هزم المفوض "لوليوس أوربيكوس" شعب "البريتون" (Britons) وأوقف البرابرة عند حدهم (أوقفهم عن التعدي) عبر بناء جدار جديد من الأرض العشبية"[28].

تبعا لذلك، فإن "أوربيكوس" أرسل إلى بريطانيا لتنفيذ سياسة معاكسة لتلك التي كان يتبناها "هادريانوس" في بريطانيا وهي تنفيذ إعادة احتلال الأراضي المنخفضة لإسكتلندا. ونتيجة لذلك، قام بين عامي 139م و140م بتجديد حصن "كوربريدج" على يد جنود الفيلق الأوغسطي الثاني[29]، وكانت عملية إعادة البناء جارية كذلك في "روشيستر" على يد جنود الكتيبة الأولى المختلطة لليجونيين[30]، وكل هذا كان تمهيدا للانتقال إلى شمال جدار (سور) هادريانوس وقد أصدرت عملات تذكارية عام 142م احتفالا بتحقيق انتصار في بريطانيا وهو على الأرجح ذلك الذي حققه "أوربيكوس"[31].

لذلك، من المرجح أن "أوربيكوس" أشرف على عملية إعادة احتلال جنوب إسكتلندا سنة 141م وشمل ذلك الاستيلاء على "بورنسوارك هيل" (Burnswark Hill)[32]. وقد استخدم لهذه العملية الفيالق الثلاث المتواجدة بالمقاطعة رفقة وحدات المساعدين ومن غير المستبعد أن ولايته استمرت لغاية 143م للإشراف على البناء الأولى للجدار (السور) الأنطوني وبالأخص أنه ذكر بوضوح في نقوش التشييد المكتشفة في "بالمويلدي"[33].

وعلى الرغم من هذه الوثائق التي يمتلكها الباحثون حول ولاية "أوربيكوس" الشهيرة على رأس مقاطعة بريطانيا، إلا أنها لا تسمح بتسليط الضوء على الغزو الأنطوني المنفذ وكل ما يقدم اليوم هو مجرد تخمينات للباحثين. وعليه، من الوارد أن "أوربيكوس" نفذ حملة ضد العديد من القبائل البريطانية: تلك المنتشرة في الأراضي المنخفضة لإسكتلندا وهم "الفوتادينيين" (Votadini) والسيلجوفاي (Selgovae) في جهة الحدود الاسكتلندية، والدامنونيين (Damnonii) المتواجدين بمنطقة "ستراثكلايد" والنوفافنتيين (Novantae) بمنطقتي دومفريس وغالوواي (Galloway) وقد تكون العملية شملت فصائل للبريجيتانيين (Brigantes) الشماليين.

ومن المرجح أنه حرك لهذه العملية الفيالق البريطانية الثلاث: الفيلق الأوغسطي الثاني والفيلق السادس المنتصر (legio VI Victrix) والفيلق العشرون المنتصر" الذين ذكروا في أشغال تشييد السور الأنطوني وعاضدتهم مجموعة من وحدات المساعدين، وبعد أن تم الانتصار عليهم تقرر تشييد حاجز جديد خشبي فوق العشب ومعزز بخندق عميق على مسافة 39 ميل من الشرق إلى الغرب والذي عرف بالجدار الأنطوني[34].

وبعد نهاية ولايته على رأس مقاطعة "بريطانيا" عاد "أوربيكوس" إلى روما وفيها وصل إلى قمة مسيرته السيناتورية حينما تقلد المنصب الفخري والمرموق "محافظ مدينة روما" (praefectus urbi) والذي ربما شغله في عام 146 ق.م بعد وفاة صاحب المنصب "سك. إروكيوس كلاروس" (Sex. Erucius Clarus) وقد يكون استمر في تقلده لغاية سنة 160م[35]؛ تسجل "رزنامة أوستيا" (fasti

(Ostienses أن وفاة "كلاروس" كانت خلال شهر أو مارس لسنة 146م، حيث كان حينها قنصلا عاديا للمرة الثانية ومحافظا للمدينة[36].

ومن المرجح عند المؤرخين أن "أوربيكوس" خلفه مباشرة: ذكر بهذا المنصب في نقيشتين غير مؤرختين بروما[37]، وفي الضريح العائلي الشهير المشيد من قبله قرب "تيديس"[38]. ثم ورد ذكره في عديد المصادر الأدبية: الإشارة الأولى كانت وبهذا اللقب (محافظ العاصمة روما") في مؤلف "منافحات" للقديس "يوستينوس" (والتي أعاد "يوسيبوس" سردها)، فأورد أن أحد أنشطته الموثقة في حوالي 150م كان ترأسه محاكمة امرأة منحلة دفعها شخص يدعى "بطليموس" لاعتناق المسيحية والعيش في عفة، فتركت زوجها الذي راح يتهم "بطليموس" بالتورط في سلوك بذيء معها، فجُلب ووقف أمام "أوربيكوس" أين اعترف بأنها مسيحية وحكم عليهما بالإعدام[39].

وعلاوة على ذلك، نجد إشارتين لاحقتين إليه تتضمنان بأنه محافظ لروما، الأولى مؤرخة بحوالي 158م وذلك في مؤلف منافحات "لأبوليوس" الذي وصفه بالسيناتور المميز والموقر والذي أخذ برأي مستشاريه الذين أكدوا أن الوثيقة صالحة وصحيحة وهو الأمر الذي أثار اعتراض خصمه "آيميليانوس" زاعما أن الوصية كاذبة وعارض الحكم وأنه لولا الاعتدال الشديد الذي أبداه "لوليوس" لضاع البائس، ما عزز براءة "أبوليوس" وعدالة المحافظ[40]. أما الثالثة، فقد وردت في "رسائل إلى الأصدقاء" للخطيب "فرونتو" مؤرخة بحوالي 160م، فأشار إلى أن أنه دافع عن قضية "فولمينوس سيرينوس" (Volumnius Serenus) الذي طالب بإعادة إدماجه في مجلس مشيخة مدينة "كونكورديا" (Concordia) بعد ثلاث سنوات من النفي، وعندما وصلت القضية إلى المحافظ "لوليوس أوربيكوس" فحصها ولم يصدر أي قرار ضده؛ مثلما ليس بالضرورة أنه كان لا يزال محافظا لغاية سنة 160م، فمن المرجح كذلك أنه المحافظ المذكور في "رزنامة أوستيا" كشخصية توفيت سنة 160م[41].

ومن غير المستبعد أنه خلال توليه لهذا المنصب لمدة طويلة كرم بتوليته القنصلية للمرة الثانية، خصوصا وأنه عادة ما كرم محافظي العاصمة بإسنادهم هذا المنصب بعد فترة قصيرة من تعيينهم كمحافظين[42]. في الأخير، لا نعرف نسل هذه الشخصية، لكن يستنتج من نقيشة حديثة الاكتشاف أنه ربما كان له ولد تدرج وتقلد منصب حاكم مقاطعة "العرب الصخرية" يدعى "ك. لوليوس جرمانيكوس" وكان ذلك زمن "ماركوس أوريليوس" أو "كومودوس"[43]. ويُرجح أن "لوليوس أوربيكوس" الذي كتب أحداث عهد الإمبراطور "ماكرينوس" هو مجرد شخصية مختلقة[44].

وانطلاقا من هذا النموذج علق المؤرخ البريطاني "كولن ولز" على المسيرة المهنية الناجحة لهذه الشخصية القيرطية، فاعتبر أنه مظهر لنجاح الدولة الرومانية التي مكنت منظومة حكمها من تحقيق ارتقاء اجتماعي وسياسي لعديد الشخصيات القادمة من أوساط متواضعة ومن مشارب ثقافية متنوعة، فكتب: "بأنه لم يكن من الممكن في أي فترة أخرى من التاريخ أن يحظى الابن الثاني أو الثالث لمالك أراضي بربري من بلدة صغيرة جدا في الداخل بمثل هذه المسيرة المهنية الحافلة التي قادته إلى أعلى المناصب في آسيا ويهودا والدنواب والراين السفلي وبريطانيا العظمى، لينهي مسيرته كمحافظ "روما"، عاصمة الإمبراطورية الرومانية التي تنتمي إليها كل المقاطعات"[45].

مع ذلك، فإنه لا يمكن التغاضي عن حقيقة أن المجال الذي ولد ونشأ فيه "أوربيكوس" دخلته الرومنة منذ فترة مبكرة بفعل استيطان "سيتيوس" ورفاقه وهو ذو تقاليد اجتماعية وسياسية موروثة عن

المملكة النوميدية والأكيد أن مكانة عائلته محليا وثروتها قد فتحت له الآفاق لهذا الصعود الهام وما الضريح الذي شيده لعائلته إلا صورة عن الثراء والمكانة التي وصلها.

2-2- **"م. كورنليوس فرونتو" وتشكل النواة الصلبة للحزب القيرطي:** لقد مثلت الشخصيتين السابقين بحكم علاقتهما القوية بالسلطة والمناصب المرموقة التي شغلوها، حافزا ودعما هاما لمصالح القيرطيين وهو ما تشهد عليه عديد الأدلة الظرفية القوية. بهذا الخصوص، لم يكن "لوليوس أوربيكوس" الشخصية الوحيدة الهامة التي قدمتها "تيديس"، بل نجد كذلك شخصية تدعى "ك. سيتيوس فوستوس" (Q. Sittius Faustus) الذي أصبح شخصية فرسانية في سن متقدمة (67 سنة) بعد أن ضم بالاختيار في وقت مبكر ضمن هيئة القضاة الخمسة (quinque decuriis) من قبل الإمبراطور "ماركوس أوريليوس"، ما يبعث على التكهن بتأثير "أوربيكوس" على مسيرته[46].

وكان "م. قلوديوس ريستوتوس" المشار إليه أول وكيل إمبراطور ينحدر من "قيرطا" وبدأ مسيرته المهنية بالخدمة في "سوريا" ضمن مهمة لإعادة ترتيب الشؤون المالية لبعض المدن وهذا تحت إمرة ابن موطنه "باكوميوس كليمنس" الذي اختير من قبل "هادريانوس" بصفة مفوض مثلما شرحنا في الأعلى[47]. على أن المعطيات والوقائع تطورت بشكل أسرع مع بروز نجم النحوي والخطيب والمحامي "فرونتو" الذي كان متساويا في سمعته خلال زمنه مع كاتو وشيشرون وكينتيليانوس، على أن ضياع أعماله جعل تأثيره البلاغي طفيفا[48]، فمن تكون هذه الشخصية؟

بعيدا عن الغوص والتعمق في حياة هذه الشخصية وأعمالها ومآثرها وآراء المؤرخين واللغويين فيها، فإن ما يهمنا في هذه الورقة بالأساس هو عرض مسيرته ودوره في صعود نخبة قيرطية نافذة في البلاط الإمبراطوري. اسمه الكامل "ماركوس كورنليوس فرونتو" (M. Cornelius Fronto)، وينتمي لعشيرة "كورنيليا" (Cornelia). وقد ولد "فرونتو" في نواحي 95-100م (والمؤكد قبل 113م) بمدينة "قيرطا"[49]، وعلى الرغم من أننا لا نعرف من عائلته سوى شقيقه "ك. كورنليوس كوادراتوس" (Q. Cornelius Quadratus) الذي شغل منصب قنصل إكمال المدة سنة 147م[50]، فإنه من المرجح أن نجاح والده غير المعروف قد ألقى بظلاله على "فرونتو" من حيث التعليم الجيد الذي ناله والصعود السياسي الذي حققه[51].

وفي رسالة ملفوفة محررة بالإغريقية أرسلها إلى والدة "ماركوس أوريليوس" أبلغها أنه معذور عن أي عجمة لغوية قد يرتكبها وراح يقارن نفسه بالحكيم الأجنبي الأسطوري "أناخارسيس" (Anacharsis) "الذي مثلما كان سكيثيا من السكيثيين الرحل، فأنا بدوري ليبي من الليبيين الرحل (البدو)" (Λίβυς τῶν Λιβύων τῶν νομάδων)، وهي الصياغة التي يمكن تبسيطها على شكل "أنا إفريقي من نوميديا".[52] وفي رسالة تهنئة إلى الإمبراطور "لوقيوس فيروس" على نجاحه البارثي أبرز جانبا دينيا لشخصيته، حيث قال: "وهكذا صليت لآلهة أجدادي، يا يوبيتر أمون، أتوسل إليك يا أيها الإله الليبي"[53].

وبعيدا عن النقاش الذي يثار حول أصوله هل هي ليبية أو أنه من نسل المستوطنين الرومان، فإننا لا نعرف إلا القليل جدا عن طفولته ومنها أنه كان له مُدرس شخصي إغريقي يدعى "أريديلوس" (Aridelus) الذي ربما لقنه الآداب والمعارف الإغريقية في مدينته الأم "قيرطا" ثم انتقل ربما إلى "قرطاجة"، وبعدها إلى "روما" عندما أصبح مراهقا أين تلقى بها تعليمه العالي[54].

لذلك، من الوارد أن والده هو ربما من أحضره أو أرسله إلى "روما" في عهد "هادريانوس" رفقة شقيقه الأصغر "ك. كورنليوس كوادرتوس" والذي على الأرجح كان رجلا (والده) يتمتع بقدر من النفوذ

والعلاقات فتحت لهما الأبواب للارتقاء سياسيا. وفي العاصمة "روما" واصل "فرونتو" تعليمه وقد ذكر اثنين فقط من معلميه المحبوبين: الفيلسوف "أثينُدُتوس" (Athenodotus) والخطيب "ديونيسيوس" (Dionysius)[55]. بفعل هذا التعليم الجيد الذي ناله وربما كذلك نفوذ والده سرعان ما اكتسب "فرونتو" سمعة طيبة كمحامي وخطيب لدرجة أنه أصبح ينظر له أنه يأتي في المرتبة الثانية بعد "شيشرون"، وهي الشهرة التي سمحت له بالتوازي من خلق مسيرة مهنية ناجحة.

وقد سمحت إهدائية أقيمت من قبل مواطني بلدية "قالمة" باعتباره راعيا للمدينة من معرفة بدايات مسيرته المهنية والتي استهلها بالعضوية في لجنة القضاة الثلاثة المسؤولين عن السجون وإعدام المجرمين (triumvir capitalis) على الأرجح خلال العقد الثالث من القرن الثاني ميلادي. ودون أن يتقلد المنصب العسكري المألوف (نقيب بالفيلق) دخل مباشرة إلى مجلس الشيوخ من خلال تعيينه في منصب المفتش المالي لمقاطعة صقلية. وبعدها أنتخب من العامة قيما على صيانة المباني (aedil plebis)، ثم قائما على العدالة في روما (برايتور) في نواحي 129م. وخلال هذا المنصب الأخير أصبح راعيا على "قالمة". وبعد صمت للوثائق دام قرابة 13 سنة وثقت شهادتين عسكريتين أنه تقلد في جويلية - أوت 142م منصب "قنصل إكمال المدة"، وهي فترة طويلة بين نهاية النقيشة وبداية مراسلاته، لكن الأكيد على ما يبدو أنه لم يتقلد أي مناصب عسكرية[56]. وعُرض عليه في أواخر العقد الخامس من القرن الثاني ميلادي منصب قنصل "آسيا"، لكن رفضه بسبب اعتلال صحته[57].

على أن الفترة الأهم في حياة "فرونتو" هي تلك الممتدة ما بين 139م-145م، عندما دفعت شهرته كخطيب لامع ومحامي ناجح الإمبراطور "أنطونيوس بيوس" لاختياره ليكون مدرسا خاصا للإمبراطورين المستقبليين "ماركوس أوريليوس" و"لوقيوس فيروس". وقد حاول "فرونتو" خلالها ثني "ماركوس" عن دراساته الفلسفية ولكن دون جدوى، ليتم استبعاده في عام 145م عندما تزوج "ماركوس" من ابنة "بيوس" وأصبح شريكا في الحكم. وعلى الرغم من أن "فرونتو" تواصل مع "ماركوس" خلال عدة سنوات أخرى، إلا أن اتصالاتها أصبحت أقل تواتر وتوفي "فرونتو" سنة 167م وهو "مريض وخائب الأمل" وكانت سنواته الأخيرة مريرة بسبب فقدانه جميع أبناءه باستثناء ابنة واحدة.

وقبل وبعد تقلده القنصلية لعب "فرونتو" أدوارا مهمة في البلاط الإمبراطوري ومجلس الشيوخ ولكونه "إنسان جديد" فقد اصطدم بعديد المشاكل مع أقرانه الأرستقراطيين والحساد. وتميز بأنه رجل محافظ ولا طموحات سياسية له وكان كارها لليهود والمسيحيين. وحظيت مواهبه كخطيب بإعجاب كبير من قبل معاصريه الذين اعتبر عدد منهم أنهم شكلوا مدرسة تعرف بالفرونتونيانية (Frontoniani) وكان يهدف إلى استعادة نقاء ووضوح اللغة اللاتينية القديمة في مواجهة اللاتينية المصطنعة والمدرسة السفسطائية الإغريقية[58].

وفي العاصمة "روما"، ظل "فرونتو" وفيا لوطنه الأم وإفريقي القلب، فكان يحب أن يُذكر بأصوله الليبية مثلما أشرنا وحينما تكلم عن نوميديا وصفها بأنها "وطني" ونراه مدافعا عن مصالح أبناء جلدته ويقدم لهم النصائح. واستقبل بحفاوة أفارقة وصلوا إلى "روما" وأظهر عاطفة كبيرة اتجاه أصدقائه وتلاميذه الأفارقة: "بوستوميوس" (Postumius) الذي تعود أصوله لمدينة مجاورة لقيرطا و"النحوي "بورفيريون" (Porphyrion)[59]. وانتخب "راعيا" لمدينة "قالمة" وفي نهاية عهد "أنطونينوس" طلب من "فرونتو" أن يكون راعيا "لقيرطا"؛ في رسالة كتبها إلى مجلس "قيرطا" وفي الواقع كذلك إلى الدوائر

المثقفة في "روما" محاولا إبراز سمعته وتأثيره، نجده يرفض العرض واقترح ثلاثة أعضاء آخرين محله وكان أحدهم صهره المستقبلي وآخرين شغلا من قبل منصب قنصل إكمال المدة[60]:

1- "ق. أوفيديوس فيكتورينوس" (C. Aufidius Victorinus) خطيب ابنته "غراتيا" (Gratia)، والمنحدر من مدينة "بيسرة" الإيطالية وكان تلميذا لفرونتو في وقت تعليمه لماركوس أوريليوس. تقلد منصب قنصل إكمال المدة سنة 155م وبروقنصلية إفريقيا في 173-175م. وكان مقربا من البلاط الإمبراطوري وأصبح قنصلا (عاديا) للمرة الثانية رفقة الإمبراطور "كومودس" سنة 183م[61].

2- "م. سرويليوس سيلانوس" (M. Servilius Silanus): تعود أصوله لمدينة "هيبون" وتقلد منصب قنصل إكمال المدة سنة 152م وبدورة كان مقربا من البلاط وأصبح قنصلا (عاديا) للمرة الثانية سنة 188م[62].

3- "م. بوستوميوس فيستوس" (M. Postumius Festus): شغل منصب قنصل إكمال المدة سنة 160م[63].

ومن المعروف أن "فرونتو" قد تراسل مع شخصيات هامة وفعالة في الدولة الرومانية ومنها القيرطي "ق. أريوس أنطونينوس" (C. Arrius Antoninus) واقترح على أبناء موطنه من الأرستقراطيين مناصب عالية[64]. وفي الرسالة التي بعثها إلى مجلس الشيوخ أشار إلى أن هنالك العديد من القيرطيين الذين هم في مجلس الشيوخ والذين زادوا من شهرة هذه المدينة وأنه لابد من الدفاع عن مصالح هذه المدينة عبر متحدثين متمرسين ورجال في مقتل العمر[65]. ويمكن استنتاج وجود "جماعة قيرطية" في البلاط الإمبراطوري في عصره من خلال عديد الأدلة: عبر "فرونتو" عن رعايته للشبان السيناتوريين المنحدرين من "قيرطا" وكان من ضمنهم شقيقه "كوادرتوس" الذي تقلد منصب القنصل سنة 147م، والذي بالتأكيد استفاد من شهرة أخيه في حياته المهنية وفي الوصول إلى العائلة الإمبراطورية[66].

وتحدث النحوي والمؤلف "أولوس جيلوس" عن زيارة قام بها "فرونتو" رفقة النوميدي "سيلسينوس يوليوس" (Celsinus Iulius) الذي ساعد "فرونتو" في إحراجه لمعرفته الجيدة بأعمال "إينيوس" (Ennius). ومن المؤكد أنه كان تلميذا لفرونتو وهو نفسه "ب. يوليوس سيلسينوس" (P. Iulius Procolus Celsinus)، القنصل المعين ومالك أراضي وأصيل "قيرطا"[67]. ومن المفترض أنه كان صديقا للقيرطي "ب. يوليوس جيمينيوس مارقيانوس" (P. Iulius Geminius Marcianus) الذي شغل منصب القنصل في نواحي 165-167م والمعروف بأنه رجل عسكري وكذلك محامي وهو على الأرجح الذي عمل مع "فرونتو" (سماه صديقنا ماركيانوس Marcianus noster) في الدعوى القضائية ضد "ميرودوس أتيكوس" (Merodes Atticus)[68]. وإلى جانبهم كان "أريوس أنطونينوس (C. Arrius Antoninus) الذي شغل منصب القنصل سنة 170م والذي تمتع بقدرات مدنية عظيمة وكان له ميل للطب الشرعي وكان لعائلته ملكيات واسعة في المستوطنات الأربع القيرطية وفي إفريقيا.

في المجمل، لقد دفعت التجارب والنجاحات التي حققها "فرونتو" إلى دفعه للترويج لنفسه ونحتفظ بأربع رسائل مليئة بالنصائح بعثها لأريوس أنطونينوس، وتفسر هذه العلاقة الحميمية بكونها يشتركان في القبيلة ورعايته للمستوطنات الأربع القيرطية وأصوله القيرطية[69]. وفي الواقع، إن كانت هذه القائمة مختصرة، لكنها مؤثرة وتعبر عن ارتباط "فرونتو" بموطنه وسعيه للحفاظ على علاقات بالسلطات المحلية لقيرطا ورعاية أبناء جهته والتوسط لهم للارتقاء في هرم المناصب العليا.

3- الحزب القيرطي بعد "فرونتو": من تواصل المجد والتأثير إلى الأفول:

خلال عهد الأسرة الأنطونية وبالتحديد إبان عهد الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" تواصل تقديم مدينة "قيرطا" لشخصيات سيناتورية ساهمت في الحياة السياسية والإدارية والعسكرية للدولة الرومانية. يأتي في طليعة هؤلاء "ب. يوليوس جيمينيوس مارقيانوس" (P. Iulius Geminius Marcianus) أصيل مدينة "قيرطا" وعلى الأرجح كان الممثل الأول لعائلته في مجلس الشيوخ، ما يجعله "رجلا جديدا"[70]. وسمحت النقوش المكتشفة في "قيرطا" من معرفة مساره المهني وأنه كانت له ملكيات بين "قيرطا" و"سلاوة عنونة" (Thibilis)[71].

وفي "قيرطا" رفع له أحد ضباطه نقيشة إهدائية استعرض فيها مسيرته المهنية والتي استهلها بالعضوية في لجنة القضاة الثلاثة المسؤولين عن السجون وإعدام المجرمين، ثم نقيب الشريط العريض بالفيلق السكيثيكي الرابع (legio IV Scythica) المرابط في سوريا وبنفس الرتبة خدم بفيلق المضائق العاشر (legio X Fretensis) المعسكر في فلسطين. ثم بعدها شغل مناصب: المفتش المالي والمدافع عن طبقة العامة ثم القائم بالعدل في روما (البرايتور)، ثم مفوض إمبراطوري مخول لحكم إفريقيا، أي مفوض (مندوب) لبروقنصل إفريقيا أو قائد على الفيلق الأوغسطي الثالث المعسكر في "لامبايزيس". وبعدها مفوض (قائد) الفيلق التوأمي العاشر (legio X Gemina) المرابط في "فيندُبونا" (Vindobona) ببانونيا العليا.

وعندما اندلعت الحرب الرومانية - البارثية (161-166م) بقيادة "لوقيوس فيروس" أتيحت الفرصة لمارقيانوس لإبراز مواهبه العسكرية، فتم إشراكه بصفة "مفوض الإمبراطورين لمفارز قادمة من بانونيا". والتي على إثرها رقي على الأرجح من قبل "فيروس" إلى حاكم على مقاطعة "العرب الصخرية" في 162-163م وتذكره إحدى نقوش "بصرى" بصفة "القنصل المعين"، ما يعني أنه بعد نهاية ولايته عين مباشرة كقنصل إكمال المدة. بعد ذلك عين حاكما (بروقنصلا) على مقاطعة مقدونيا التي عادة ما تمنح لشخصيات سيناتورية لم تشغل بعد منصب القنصل، وفُسر ذلك بالخوف من خطر "الماركومانيين" (Marcomanni) والجرمانيين على المقاطعة، فتم إسناده حكمها. وختم مسيرته المهنية بشغل منصب بروقنصل آسيا سنة 182م. ومن المرجح أنه كان "راعيا" للمستوطنات الأربع القيرطية وضم إلى مجمع التيتيونيون الكهنوتي (Titii sodales) [72].

وخلال نفس الفترة صعد نجم عائلة "الأنتيستيين" (Antistii) التي تعود أصولها لتجمع "سلاوة عنونة" وهي ضيعة تابعة لقيرطا وقد ظهرت هذه العائلة مع شخصية "ك. أنتيستيوس أدفنتوس" (Q. Antistius Adventus) الذي يعد من أبرز القادة العسكريين للإمبراطور "ماركوس أوريليوس". وسمحت نقيشة مكتشفة في "سلاوة عنونة" وأخرى بقيرطا من التعرف على مسيرته المهنية. وأول شيء يلاحظ هو أن تسميته الكاملة هي "Quintus Antistius Adventus Postumius Aquilinus"، ومن المرجح أنه أخذ تسمية "Postumius Aquilinus" من والدته التي حملت تسمية "أنطونيا بريسكا"(Antonia Prisca)[73].

بدأ "أدفنتوس" مسيرته المهنية بالعضوية في لجنة القضاة الأربع المسؤولة عن صيانة الطرق والأماكن العامة بروما (quattuorviri viarum curandarum)، وهي الخطوة الأولى والأساسية لدخول مجلس الشيوخ. ثم نقيب الشريط العريض بفيلق منيرفا الأول (legio I Minervia) المعسكر في "جرمانيا السفلى". وعند عودته إلى روما انتخب مفتشا ماليا بمقاطعة "مقدونيا" وعند عودته تم تسجيله في مجلس

الشيوخ. وبعد ذلك عين قائدا لسرية فرسان في الاستعراض السنوي للخيالة بالعاصمة روما (sevir equitum Romanorum)، وبعدها مدافعا عن طبقة العامة.

عقب ذلك، تم اختيار "أدفنتوس" ليكون مفوضا (مساعدا) لبروقنصل إفريقيا الذي شغله لمدة عام واحد وعاد إلى روما لتقلد منصب القائم بالعدل (برايتور) في "روما" في حوالي 158م. بعد ذلك عين مفوضا (قائدا) للفيلق السادس المدرع (legio VI Ferrata) المعسكر في فلسطين. وفي سنة 162م تقلد قيادة الفيلق الثاني المنقذ (legio II Adiutrix) وشارك في الحرب البارثية وتحصل على عديد الأوسمة الهامة الدالة على بلاءه الحسن في العمليات الحربية: تاج الجدار (corona muralis)، تاج المعسكر (vallaris) وتيجان ذهبية وثلاث رماح نقية (بلا رأس) ورايتين. وخلال مفوضتيه هذه تقدم معتقه "ك. أنتيستيوس أغاثوبوس" (Q. Antistius Agathopus) بإهداء خاص إلى "الروح المترأسة لعائلة الأنتيستيين وإلى الإله الحامي للمنزل في "سلاوة عنونة"[74].

ثم تم تعيينه في حوالي 164م حاكما لمقاطعة "العرب البترائية" ووصفته نقوش في "بصرى" بالقنصل المعين والقنصل، ما يقود لاحتمال أنه شغل منصب القنصل غيابيا في نواحي 166م وخلالها تم قبوله في مجمع كهنة إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات. عاد بعدها إلى روما وعين في منصب قيم المباني والأشغال العامة (curator operum locorumque publicorum). ثم أسندت له قيادة استثنائية تتمثل في قيادة الحملة الجرمانية تحت لقب "مفوض الإمبراطور عند خط الدفاع عن إيطاليا وجبال الألب في الحملة الجرمانية" (legatus Augusti at praetenturam Italiae et Alpium expeditione Germanica)، وهي عملية عسكرية أطلقها الإمبراطورين "ماركوس أوريليوس" و"لوقيوس فيروس" سنة 168م، فأشرف على قيادة الفيلق الثاني والثالث الايطاليين حديثا التجنيد وتقدم لحماية ممرات جبال الألب الجوليانية من خطر القبائل الجرمانية التي اخترقت تلك الجبال وحاولت الاستيلاء على "أكويليا" عام 170م، لكن حينها كان "أدفينتوس" قد انتقل لحكم "جرمانيا السفلى" وهو آخر منصب مذكور في النقيشتين[75].

لكن كشف نقيشة مكتشفة في "لانشيستر" بالقرب من جدار "هادريانوس" أنه شغل منصب حاكم مقاطعة "بريطانيا" على الأرجح في حوالي 173-176م وخلال هذه الفترة وصل 5500 فارس سارماتياني إلى بريطانيا. لذلك، كان عليه العمل على توفير الأراضي لهذه القوات للاستقرار بها[76]. على صعيد الحياة الشخصية تزوج من امرأة تدعى "نوفيا كريسبينا" (Novia Crispina) ابنة "ل. نوفيوس كريسبنوس" (L. Novius Crispinus) الذي شغل منصب قيادة الفيلق الأوغسطي الثالث في حوالي 147-149م والقنصل في حوالي 150-151م، وهو الزواج الذي من المرجح أنه فتح له مسيرة سيناتورية، وأنجب معها "ل. أنتيستيوس بوروس" (L. Antistius Burrus) الذي يمثل رفقة "ق. أريوس أنطونينوس" آخر رجال الحزب القيرطي وبموتهما بدأ أفول الوجود السياسي لأبناء مدينة "قيرطا" في البلاط الإمبراطوري، فمن يكونا؟ وكيف أدى وفاتهما لأفول الحزب القيرطي؟[77].

يعد السيناتور "ق. أريوس أنطونينوس" (C. Arrius Antoninus) من الشخصيات القيرطية الشهيرة والذي عرف عنه بأنه رجل ثقة في الشؤون القانونية للإمبراطور "ماركوس أوريليوس" وينحدر من عائلة مرموقة تعرف بـ"الآريين الأنطونيين Arrii Antonini". وكان لعائلته ملكيات واسعة في المجال القيرطي، ما يدعم ربما فرضية أصوله المحلية وليس الرومانية[78]. وتسمح وفرة النقوش (16 نقيشة لاتينية واغريقية) والإشارات الأدبية (أربع رسائل من فرونتو ومقطعين من مؤلف تاريخ الأباطرة وكتابات "ترتليانوس") من معرفة أفضل لحياة هذه الشخصية التي جمعتها كما ذكرنا صداقة مع الخطيب

"فرونتو" وبأنه عاش زمن الإمبراطورين "ماركوس أوريليوس" و"كومودوس". سُجل هذا الرجل السيناتوري في قبيلة "كويرينا" ورفع له تمثال في "قيرطا" وقد اختير ليكون "راعيا" على المستوطنات الأربع السيترية.

مع ذلك، لا تسمح هذه الوفرة المصدرية من وضع تأريخ دقيق لمسيرته المهنية: توثق نقيشتي "كونكورديا" و"قيرطا" مسيرته لغاية المناصب البرايتورية[79]. واستهل "أريوس" مسيرته بالعضوية في لجنة القضاة الأربع المسؤولة عن صيانة الطرق والمباني العامة بروما. ثم حول إلى معسكر "النبي هوري" (Cyrrhus) بشمال سوريا للخدمة كنقيب الشريط العريض بالفيلق السكيثيكي الرابع. وعندما عاد إلى "روما" تغيرت وضعيته واستفاد على ما يبدو من رعاية إمبراطورية يعود الفضل فيها لابن موطنه "فرونتو"، فتحصل في البداية على منصب مشرف هو "المفتش المالي للعاصمة روما" (quaestor urbanus) الذي أدخله إلى مجلس الشيوخ، وتم منحه شرف قيادة سرية فرسان خلال الاستعراض السنوي للخيالة الرومان. عقب ذلك تحصل "أريوس" على منصب ثقة يتمثل في المسؤول عن مراقبة تحرير مداولات جلسات مجلس الشيوخ (ab actis senatus)، وبالتالي بإمكانه إعلام الإمبراطور بكل ما قيل في مجلس المشيخة. وكل من يشغل هذا المنصب تحصل على وظيفة شرفية هي "الإيديل العاجي" (aedilis curulis)، وكلاهما منصبين يعبران عن قربه من السلطة الإمبراطورية.

وبعد أن تقلد منصب القائم بالعدل (البرايتور) كان من المفروض أن يشغل مناصب إدارية وعسكرية (حاكم لمقاطعة وقائد للفيالق)، لكننا نجده مسؤولا على رأس مناصب قانونية ومالية. وكانت البداية بحصوله على منصب "البرايتور الوصي" (praetor tutelaris) في حوالي 163م وقد كان الأول من تقلده لكونه حديث الاستحداث من قبل الإمبراطورين الأكثر قداسة (a sanctissimis imperatoribus) "ماركوس أوريليوس" و"لوقيوس فيروس"، والذي يجعله مسؤولا عن تعيين والإشراف على القيمين والأوصياء على جميع الأشخاص (بما فيهم الأطفال) الذين تمنعهم حالتهم الصحية من إدارة شؤونهم الخاصة: يعتبر هذا الاختيار الإمبراطوري علامة شرف وثقة وتفضيل.

ثم بعد ذلك كان أول شاغل لمنصب حديث الاستحداث هو "مقيم العدالة" (iuridicus) بجهة ما وراء نهر البو (regio Transpadana) في نواحي 165-166م: وثقت رسالتين "لفرونتو" هذه المهمة، الأولى عندما طلب التدخل بصفته مقيم للعدالة لصالح نائب محلي في "كونكورديا" يدعى "فولمينوس سيرينوس" (Volumnius Serenus) حكم عليه بالنفي وبعد انتهاء مدة عقوبته، منعه المجلس المحلي من استعادة لقبه والتمتع بحقوقه السابقة. وفي إطار مهامه ضمّن "أنطونينوس" تزود تجمع الشأن العام لكنكورديا (res publica Concordiensium) بالقمح في فترة ندرة والتي يرجع تاريخها ربما إلى سنة 166م التي شهدت وصول الطاعون الأنطوني إلى إيطاليا في بداية الحرب الجديدة على الدانوب، وعلى إثر ذلك انتخب راعيا للمدينة وكرم بنقيشة.

وفي تاريخ غير محدد بعد توليه منصب "البرايتور"، شغل منصب القيم أو المدير المالي للعديد من الجهات الإيطالية: إيمليا وأريمينوم ونولانوس وتيفيرنوم (curator Ariminiensium und curator civitatum per Aemiliam, Nolanus, Tifernum). ثم عاد بعد ذلك "أنطونينوس" إلى روما ووليّ منصب محافظ الخزينة العامة (aerarium Saturni) الذي شغله في حوالي 168-171م أو 167-169م. ثم تقلد منصب "قنصل إكمال المدة" في تاريخ غير محدد محصور ما بين 170-173م. وبعد توليه القنصلية عين حاكما لأربع مقاطعات، ثلاثة منها إمبراطورية. تم تعيينه في البداية حاكما على مقاطعة "كبادودكيا"

في حوالي 174-177م. وجاء تعيينه في هذه المقاطعة التي تتمتع بحامية كبيرة في مقابل قلة خبرته العسكرية لخلافة "ب. مارتيوس فيروس" (P. Martius Verus) الذي كلفه "ماركوس أوريليوس" بقمع المحاولة الانقلابية لأفيديوس كاصيوس (Avidius Cassius) واستعادة سوريا. ثم عين حاكما (مفوضا إمبراطوريا مخولا لحكم) للداقيات الثلاث (Tres Daciae) التي أصبحت مقاطعة قنصلية وتولى هذه المهمة في حوالي 177-178م. ثم حول إلى "دالماسيا" التي حكمها لمدة وجيزة (178-179م)، حيث خلفه "ل. أوريليوس غالوس" (L. Aurelius Gallus).

وخلال السنوات الأولى من حكم "كومودوس" من المرجح أن "أنطونينوس" لم يتقلد أي منصب، ليعين بروقنصلا على آسيا عبر سحب القرعة في تاريخ يصعب تحديده (184-185م أو 187-188م أو 188-189م)، وهو ما وثقته ثلاثة نقوش وإشارة لترتليانوس فحواها أنه مارس اضطهادات قاسية ضد المسيحيين في "آسيا"، فأوقف الكثير وحاكمهم وحكم عليهم بالموت.

وبعدها عاد إلى "روما" وكان أحد ضحايا الحكم الاستبدادي للإمبراطور "كومودوس". فحسب مؤلف تاريخ الأباطرة عند عودته من "آسيا" حاك ضده محافظ الحرس الإمبراطوري "كليياندر (M. Aurelius Cleander) المعروف بأنه كان معتقا إمبراطوريا وأصبح مؤثرا ومفضلا عند الإمبراطور "كومودوس"، مؤامرة اتهمه فيها باتهامات باطلة جاءت كانتقام لأنه حكم بالإعدام على شخص يدعى "أتالوس" والذي تمت مطابقة مع شخصية "ب. قلوديوس أتالوس" (P. Claudius Attalus) ابن "سوفيست بوليمون" (Sophiste Polémon)، أصيل "لاوديقيا" (Laodicea) بإقليم "فيريجيا" (Phrygie) بآسيا، وهو يشترك مع "كليياندر" بكونه أصيل هذه المدينة وكان "أتالوس" أحد الرجال المحميين من قبله. وشاركه في المؤامرة محافظ العاصمة "برتيناكس" (Pertinax) الذي كان حقودا على نجاحات "أنطونينوس"، فاتهمه بالسعي للاستيلاء على الإمبراطورية (adfectatio imperii). وفي شتاء 188-189م وقبل سقوط "كليياندر" بأشهر نفذ عليه حكم الإعدام رفقة شخصية قيرطية كانت صهر الإمبراطور "كومودس" وهو "ل. أنتيستيوس بوروس".

لقد كان "أنطونينوس" تلميذا لفرونتو القيرطي والذي فتح له الأبواب لتكوين صداقة مع "ماركوس أوريليوس" الذي أسنده منصبين استحدثا لأول مرة. ولم ينس هذا السيناتوري أصوله، فنجده راعيا للمستوطنات الأربع السبرتية ودافع عن مصالحها الإدارية والمالية أمام السلطة العليا[80].

إلى جانب "أنطونيوس"، فقد لقيّ كما ذكرت القيرطي "ل. أنتيستيوس بوروس" (L. Antistius Burus) نفس المصير. تعود أصول هذا الأخير إلى مدينة "سلاوة عنونة" الواقعة ضمن المجال القيرطي، وهو ابن "ك. أنتيستيوس" أدفينتوس" المدروس في الأعلى وأمه "نوفيا كريسبينا"[81]. ولا تسمح الوثائق من معرفة مسيرته المهنية بشكل جيد سوى أنه تدرج لغاية أن تقلد منصب القنصل العادي سنة 181م رفقة الإمبراطور "كومودوس" وقبلها بقليل وطد علاقاته بالسلطة الإمبراطورية من خلال زواجه بـ "فيبيا أوريليا سابينا" (Vibia Aurelia Sabina) ابنة "ماركوس أوريليوس"، لتأتي عواصف المؤامرات التي حدثت في عهد "كومودوس" وتطيح به ويتم اتهامه من قبل "برتيناكس" بالسعي لمحاولة انقلابية ويتم إعدامه في نواحي 187-189م[82].

خاتمة:

لقد قدمت مدينة "قيرطا" ومجالها عددا معتبرا من الشخصيات السيناتورية الهامة، والتي تقلدت مناصب عالية وأسهمت في الحياة السياسية والعسكرية والقانونية للإمبراطورية الرومانية. ويعبر هذا عن

حجم الثراء الذي كان يتمتع به جزء من سكانها وحصولهم على تعليم جيد، ما فتح له الآفاق للتقدم نحو ممارسة السياسة والحرب والإدارة.

كانت بداية صعود النخبة القيرطية في عهد الأسرة الفلاوية، فكان أول إفريقي يتقلد منصب "القنصل" منحدر من هذه المدينة والذي كان له ابن أخ نال شهرة بفضل معارفه القانونية وتقلد بدوره منصب القنصل في عهد "هادريانوس". لكن يمكن القول أنه منذ عهد "هادريانوس" ولغاية أواخر عهد "ماركوس أوريليوس" برزت جماعة من الشخصيات القيرطية كانت تنشط خلال نفس الفترة وتدرجت وشغلت أعلى المناصب في الدولة الرومانية، وأصبحوا رجال ثقة عند الأباطرة.

كان "فرونتو القيرطي" علامة فارقة من بين الشخصيات القيرطية، وهذا لسمعته الخطابية والقانونية ونسجه لشبكة علاقات واسعة استغلها في دعم أبناء جلدته وموطنه أمام السلطة الرومانية سياسيا وحل مشاكلهم. وبالتالي، كان "فرونتو" ذا تأثير هام وأحيانا مباشر أو غير مباشر في صعود عديد الشخصيات القيرطية دون التقليل من مهاراتهم واستحقاقهم. ويمكن القول أنه بوفاته تراجع صعود الشخصيات القيرطية وبوصول "كومودوس" للعرش تم القضاء على النخبة القيرطية التي تراجعت أدوارها منذ تلك الفترة.

خلال مسيرتهم المهنية الطويلة، لم تتنصل تلك الشخصيات من أصولها القيرطية، والتي عبرت عنها تارة بالكتابة على غرار "فرونتو"، وتارة أخرى بقبول أن تكون "راعية" للمستوطنات القيرطية ومدافعة عن مصالح أبناء موطنها أمام السلطة. لذلك، فإن المكانة المرموقة التي نالتها "قيرطا" في العهد الإمبراطوري الأول كان هؤلاء مساهمين فيها، لأنه بأمجادهم الشخصية صنعوا شهرة أكبر لمدينتهم في نظر السلطة المركزية.

تؤكد الوثائق أن تلك الشخصيات القيرطية جمعتها صداقات فيما بينها ودعمت بعضها البعض لتحقيق الصعود السياسي، وهذا التشابك في العلاقات يدفعنا للقول بأنهم شكلهم "عصبة" متعاونة ومدعمة لبعض. بهذا الخصوص، تقدم رسائل "فرونتو" صورة عن الدعم الذي قدمه لعديد الشخصيات القيرطية، ووقفنا كذلك على أمثلة رعاية حظيت بها شخصيات قيرطية من قبل أبناء جلدتهم من السيناتوريين. ولعل هذا المعاضدة ناشئة من كون أن الإمبراطورية الرومانية حكمها في العديد من الفترات منطق العصب المناطقية، فيسعى كل سياسي مرموق إلى ترقية أبناء موطنه لخلق جماعة موالية وحامية له في بيئة سياسية تمتاز بالعدائية والمؤامرات والحساد.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- Aelius Aristides, Orations, Trans: Michael Trapp, Cambridge, Harvard University Press, 2017.
- A.E, L'Année épigraphique.
- Apuleius, Apologia, Trans: Christopher P. Jones, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2017.
- Aulus Gellius, Attic Nights, Trans: J. C. Rolfe, Cambridge, Harvard University Press, 1927.
- C.I.L: Corpus Inscriptionum Latinarum.

Eusebius, Ecclesiastical History, Trans: Kirsopp Lake, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1926.

- Dion Cassius, Roman History, Trans: Earnest Cary, Cambridge, Harvard University Press, 1914.

- Haines. C. R, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto with Marcus Aurelius Antoninus, Lucius Verus, Antoninus Pius, and various friends, Heinemann, London, 1919-20.
- Historia Augusta, Trans: David Magie, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1921-1932.
- I.L.Alg : Inscriptions Latines d'Algérie ; Tome 1, Stéphane Gsell, Inscriptions Latines d'Algérie, Paris, H. Champion, 1922 ; Tome 2, Pflaum H. G, Inscriptions de la Confédération Cirtéenne, de Cuicul et de la tribu des Suburbures, Paris, H. Champion, 1957.
- Mynors. R.A.B, Panegyrici Latini, Oxford: Clarendon Press, 1964.
- Pliny the Younger, The letters, Trans: J.B.Firth, Ldn., N.Y., Walter Scott, n.d, 1900.
- R.I.B: Roman Inscriptions of Britain.
- Saint Justin Martyr, The Apologies of Justin Martyr, Trans: Alexander Roberts, Suzeteo Enterprises, 2015.

Tertullian, Ad Scapulam (Thelwall translation), Trans: Sidney Thelwall, from Ante-Nicene Fathers Vol. III, 1869.

- Van den Hout, M. P. J, A, Commentary on the Letters of M. Cornelius Fronto, Mnemosyne Supplement 190, Leiden, Brill, 1999.

2- المراجع:

- Alföldy. G, Konsulat und Senatorenstand unter den Antoninen. Prosopographische Untersuchungen zur senatorischen Führungsschicht, Bonn, Habelt, 1977.
- Anthony R. Birley, The Roman Government of Britain. Oxford, University Press, 2005.
- Ballif. M, Moran. M. G, Classical Rhetorics and Rhetoricians: Critical Studies and Sources, Westport, CT: Praeger, 2005.
- Champlin. E, Fronto and Antonine Rome, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1980.
- Christol. M, Essai sur l'évolution des carrières sénatoriales : deuxième moitié du iiie siècle après J.-C., Nouvelles Éditions Latines, 1986.
- Corbier. M, L'aerariumsaturni et l'aerariummilitare. Administration et prosopographie sénatoriale. Publications de l'École française de Rome, 24, Rome: École Française de Rome, 1974.
- Dabrowa. E, Legio X Fretensis: A Prosopographical Study of its Officers (I-III c. A.D.), Stuttgart: Franz Steiner, 1993.
- Lassère. J. M, VbiquePopulus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 ap. J.-C.), Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1977.
- Maxfield. V. A, The Military Decorations of the Roman Army. London: Batsford, 1981.
- Pflaum. H.-G, l'Afrique romaine (Scripta Varia I), L'Harmattan, Paris, 1978.
- Rémy. B, Les carrières sénatoriales dans les provinces romaines d'Anatolie au Haut-Empire (31 av. J.-C. – 284 ap. J.-C.) (Pont-Bithynie, Galatie, Cappadoce, Lycie-Pamphylie et Cilicie), Publications de l'Institut Français d'Études Anatoliennes, 1989.
- Ruciński. S, Praefectus Urbi. Le Gardien de l'ordre public à Rome sous le Haut-Empire Romain, Poznań: Wydawnictwo Naukowe CONTACT, 2009.
- Salomies. O, Adoptive and Polyonymous Nomenclature in the Roman Empire, Helsinki: Societas Scientiarum Fennica, 1992.
- Wells, C. M, The Roman empire, Harvard, Harvard University Press, 1995.

3- المجلات وأعمال الملتقيات والكتب الجماعية:

- Barnes. T. D, The First African Consul, Classical Review, 21, 1971.
- Baroni. A. -F, Les propriétés sénatoriales en Numidie sous le Haut-Empire, dans Caldelli M. L., Gregori G. L. (éd.), Epigrafia e ordinesenatorio. 30 annidopo, Tituli, 10, Rome, 2014.
- Baroni A.-F, Les Arrii Antonini de Cirta : l'ascension d'une famille africaine dans l'élite sénatoriale. In: Cahiers du Centre Gustave Glotz, 27, 2016.
- Briand-Ponsart. Cl, Les relations de Cirta et de la Confédération Cirtéenne avec le pouvoir pendant le Haut-Empire, Cahiers du Centre Gustave Glotz, 17, 2006.
- Charlet. J.-L, Fronton, Encyclopédie berbère, 19 | 1998.
- Eck. W, Jahres- undProvinzialfasten der senatorischen Statthalter von 69/70 bis 138/139, Chiron, 13, 1983.
- Eck. W, Ein senatorischer Statthalter der Provinz Arabia aus der Zeit Marc Aurels in Inschriften aus Gerasa und Hegra, In: Pro merito laborum. Miscellanea epigrafica per Gianfranco Paci, 2021.
- Gallivan. P, The Fasti for A. D. 70-96, Classical Quarterly, 31, 1981.
- Gillam. J. P, Roman and native, A.D. I22-I97, in I.A. Richmond, ed., Roman and Native in North Britain, Edinburgh, 1961.
- John H. Reid and Andrew Nicholson, Burnswark Hill: the opening shot of the Antonine reconquest of Scotland? Journal of Roman Archaeology, 2019.
- Le Glay. M, Les Flaviens et l'Afrique, Mélanges d'archéologie et d'histoire, 80, n°1, 1968.
- Pflaum. H.-G, Les juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine. In: Antiquités africaines, 2,1968.
- Syme. R, Tacfarinas, the Musulamii and Thubursicum, dans Studies in honor of A. G. Johnson, 1951.

الهوامش:

[1]- M. Le Glay, Les Flaviens et l'Afrique, Mélanges d'archéologie et d'histoire, 80, n°1, 1968, p-p 201-246.

[2]- Dion Cassius, Roman History, Trans: Earnest Cary, Cambridge, Harvard University Press, 1914, LV, 25, C.I.L, VIII, 7058, I.L.Alg, II, 1, 643 (Cirta), C.I.L, VI, 2059 (Acta Arvalium), T. D. Barnes, The First African Consul, Classical Review, 21, 1971, p 332, R. Syme, Tacfarinas, the Musulamii and Thubursicum, dans Studies in honor of A. G. Johnson, 1951, p 129, P. Gallivan, The Fasti for A. D. 70-96, Classical Quarterly, 31, 1981, p p 189, 215, M. Corbier L'aerariumsaturni et l'aerariummilitare. Administration et prosopographie sénatoriale. Publications de l'École française de Rome, 24 (Rome: École Française de Rome, 1974), p-p 370-372.

[3]- J. M Lassère, VbiquePopulus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 ap. J.-C.), Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1977, p-p 166-198, 220-221, 255, Cl. Briand-Ponsart, Les relations de Cirta et de la Confédération Cirtéenne avec le pouvoir pendant le Haut-Empire, Cahiers du Centre Gustave Glotz, 17, 2006, p 118.

[4]- C.I.L, VIII, 7059=I.L.Alg, II, 1, 645, C.I.L, VIII, 7060=I.L.Alg, II, 646, C.I.L, VIII, 7061=I.L.Alg, II, 1, 647.

[5]- A.E, 1936, 95, B. Rémy, Les carrières sénatoriales dans les provinces romaines d'Anatolie au Haut-Empire (31 av. J.-C. – 284 ap. J.-C.) (Pont-Bithynie, Galatie, Cappadoce, Lycie-Pamphylie et Cilicie), Publications de l'Institut Français d'Études Anatoliennes, 1989, p-p 343-344, n° 304.
[6]- I.L.Alg, II, 1, 634-637.
[7]- Digesta, XL, 7, 21, 1.
[8]- Pliny the Younger, The letters, Trans: J.B.Firth, Ldn., N.Y., Walter Scott, n.d, 1900, X, 26, IX, 11, 2. C.I.L, VIII, 7059=I.L.Alg, II, 1, 645 (Cirta), W. Eck, Jahres- undProvinzialfasten der senatorischen Statthalter von 69/70 bis 138/139, Chiron, 13, 1983, p 157.
[9]- C.I.L, VIII, 7039 (Cirta).
[10]- C.I.L, XVI, 84 (Tooth-Vasony, Pannonia Superior), A.E, 1991, 1538 (Cebel Ires Dagi, Lycia et Pamphylia).
[11]- C.I.L, VIII, 7059 (Cirta), B. Rémy, op.cit, p 344.
[12]- C.I.L, VIII, 6706 (Tiddis).
[13]- A.F. Baroni, Les propriétés sénatoriales en Numidie sous le Haut-Empire, dans Caldelli M. L., Gregori G. L. (éd.), Epigrafia e ordinesenatorio. 30 annidopo, Tituli, 10, Rome, 2014, p 390.
[14]- C.I.L, VIII, 6705 (Tiddis).
[15]- H.-G. Pflaum, onomastique de Cirta, in : l'Afrique romaine (Scripta Varia I), L'Harmattan, Paris, 1978, p-p 162-163, 173, 176-177.
[16]- C.I.L, VIII, 6706 (Tiddis).
[17]- I.L.Alg, II, 1, 3446 (Caldis).
[18]- V. A. Maxfield, The Military Decorations of the Roman Army, London: Batsford, 1981, p-p 147, 176.
[19]- C.I.L, VIII, 6706, G. Alföldy, Konsulat und Senatorenstand unter den Antoninen. Prosopographische Untersuchungen zur senatorischen Führungsschicht, Bonn, Habelt, 1977, p 349, M. Christol, Essai sur l'évolution des carrières sénatoriales : deuxième moitié du iiie siècle après J.-C., Nouvelles Éditions Latines, 1986, p 25, Anthony R. Birley, The Roman Government of Britain, Oxford, University Press, 2005, p, p 136, 138.
[20]- RIB, 1, 1147=A.E, 1936, 75a (Corbridge), RIB, 1, 1148 (Corbridge), RIB, 1, 1276 (High Rochester), RIB, 1, 2191 (Balmuildy), RIB, 1, 2192 (Balmuildy), Historia Augusta, Antonius Pius, Trans: David Magie, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1921-1932, V, 4.
[21]- RIB, 1, 1147.
[22]- حررت النقيشتين بنفس الصياغة وجاء فيهما: "إلى الإمبراطور القيصر "ت. آيليوس هادريانوس أنطونينوس"، المبجل، التقي، أب الوطن. شيّد الفيلق الأوغسطي الثاني هذا تحت رعاية كوينتوس لوليوس أوربيكوس، المفوض الإمبراطوري ذو الصلاحيات البرايتورية": RIB, 1, 2191-2192.
[23]- ضمن المدحيات اللاتينية، نجد مدحا مؤرخا بسنة 297م مقتبس على الأرجح من خطاب ألقاه "فرونتو" وقد وجهه صاحب المديح إلى "قسطنطيوس الأول" بمناسبة قيادته حملة ضد "أليكتوس" (Allectus) الذي أعلن نفسه إمبراطورا في "بريطانيا"، فقارنه بالإمبراطور "أنطونينوس بيوس" الذي بقي في "روما" أثناء تدخل أسطوله في "بريطانيا" ومع ذلك أشاد "فرونتو" بذلك النجاح، فجاء: "فرونتون وهو ليس الثاني، بل أحد المثالين التوضيحيين للبلاغة الرومانية، راح ينسب إلى الإمبراطور "أنطونينوس" فضل إنهاء الحرب في "بريطانيا" رغم أنه بقي في قصره بروما وعهد إلى غيره برعاية العمليات (القيادة)، فاستحق مجد انطلاقته ومساره بالكامل، كما لو كان يقود دفة سفينة حربية":
R.A.B Mynors, Panegyrici Latini, Oxford: Clarendon Press, 1964, IV, 14, 2.
[24]- Aelius Aristides, Orations, Trans: Michael Trapp, Cambridge, Harvard University Press, 2017, 26K, 72, 78, 80-83.
[25]- Anthony R. Birley, op.cit, p-p 139-140.
[26]- J.P. Gillam, Roman and native, A.D. I22-I97, in I.A. Richmond, ed., Roman and. Native in North Britain, Edinburgh, 1961, p-p 60–89.
[27]- Anthony R. Birley, op.cit, p 140.
[28]- Historia Augusta, Antonius Pius, V, 4.

[29]- تترجم النقيشة الأولى المؤرخة بسنة 139م على شكل: "خلال القنصلية الثانية للإمبراطور "ت. آيليوس أنطونينوس، المبجل، التقي. شيد الفيلق الأوغسطي الثاني هذا (الصرح) تحت رعاية "ك. لوليوس أوربيكوس" المفوض الإمبراطوري ذو الصلاحيات البرايتورية": R.I.B, 1147. أما الثانية والمؤرخة بسنة 140م فتترجم على شكل: "عندما أصبح الإمبراطور القنصل "ت. آيليوس أنطونينوس، المبجل، التقي، أب الوطن، قام الفيلق الأوغسطي الثاني بتشييد هذا (الصرح) تحت رعاية "ك. لوليوس أوربيكوس" المفوض الإمبراطوري ذو الصلاحيات البرايتورية": R.I.B, 1148.

[30]- تترجم النقيشة على شكل: "إلى الإمبراطور القيصر "ت. آيليوس هادريانوس أنطونينوس"، المبجل، التقي، أب الوطن. قامت الكتيبة الأولى المختلطة للينجونيين (cohors I Lingonum equitata) بتشييد هذا الصرح تحت رعاية كوينتوس لوليوس أوربيكوس، المفوض الإمبراطوري ذو الصلاحيات البرايتورية".

R.I.B, 1267 (High Rochester).

[31]- R.I.C, 745.

[32]- John H. Reid and Andrew Nicholson, Burnswark Hill: the opening shot of the Antonine reconquest of Scotland? Journal of Roman Archaeology, 2019, p 459

[33]- R.I.B, 2191-2192.

[34]- R.I.B, 1276, 2140, 2142, 2149, 2155, 3509.

[35]- S. Ruciński, Praefectus Urbi. Le Gardien de l'ordre public à Rome sous le Haut-Empire Romain, Poznań: Wydawnictwo Naukowe CONTACT, 2009 (Xenia Posnaniensia. Monografie, 9), p 222.

[36]- C.I.L, XIV, 244 (Ostia)=FO2, 50, 52.

[37]- C.I.L, VI, 28, 10707 (Roma).

[38]- C.I.L, VIII, 6705 (Tiddis).

[39]- Saint Justin Martyr, The Apologies of Justin Martyr, Trans: Alexander Roberts, Suzeteo Enterprises, 2015, II, 1, 2, Eusebius, Ecclesiastical History, Trans: Kirsopp Lake, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1926, IV, 17.

[40]- Apuleius, Apologia, Trans: Christopher P. Jones, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2017, II, 381.

[41]- C. R. Haines, The correspondence of Marcus Cornelius Fronto with Marcus Aurelius Antoninus, Lucius Verus, Antoninus Pius, and various friends, Heinemann, London, 1919-20 (ad Amicos, II, 7), C.I.L, XIV, 244 (Ostia)=FO2, 52 [. . . Q. Lollius Urbicus praef(ectus) u]rb(is) excessi[t].

[42]- Anthony R. Birley, op.cit, p 140.

[43]- W. Eck, Ein senatorischer Statthalter der Provinz Arabia aus der Zeit Marc Aurels in Inschriften aus Gerasa und Hegra In: Pro merito laborum, Miscellanea epigrafica per Gianfranco Paci, 2021, p-p 269-276.

[44]- Anthony R. Birley, loc.cit.

[45]- C. M. Wells, The Roman empire, Harvard, Harvard University Press, 1995, p-p 225-226.

[46]- C.I.L, VIII, 6711 (Tiddis), H. G. Pflaum, Les juges des cinq décuries originaires d'Afrique romaine. In: Antiquités africaines, 2,1968. p 173.

[47]- I.L.Alg, II, 1, 655.

[48]- M. Ballif, M. G Moran, Classical Rhetorics and Rhetoricians: Critical Studies and Sources, Westport, CT: Praeger, 2005, p 163.

[49]- C. R. Haines, op.cit, p XXIII.

[50]- C.I.L, XIV, 244 (Fasti Ostienses), C.I.L, XV, 7438.

[51]- M. P.J. van den Hout, A Commentary on the Letters of M. Cornelius Fronto, Mnemosyne Supplement 190, Leiden, Brill, 1999, p VII.

[52]- C. R. Haines, op.cit, I, p 137.

[53]- ibid, II, p 135.

[54]- M. P.J. van den Hout, op.cit, p VII, M. Ballif, M. G Moran, op.cit, p 163.

[55]- E. Champlin, Fronto and Antonine Rome, Cambridge, MA: Harvard University Press, 1980, p 20.
[56]- C.I.L, VIII, 5350 (Calama), A.E, 1995, 1824, A.E, 2004, 1921.
[57]- M. Ballif, M. G Moran, op.cit, p 163.
[58]- C.R. Haines, op.cit, p XX-XXV, M. Ballif, M. G Moran, op.cit, p 163, M. P.J. van den Hout, op.cit, p VII.
[59]- J.-L. Charlet, Fronton, Encyclopédie berbère, 19 | 1998, p-p 2935-2938.
[60]- C.R. Haines, II, op.cit, p 293 (ad amicos, II, 10-11).
[61]- C.I.L, VI, 2086, 2099, 41140, C.R. Haines, II, op.cit, p p XXI, XXXIX, 293 (ad amicos, II, 5).
[62]- C.I.L, XIV, 244, C.R. Haines, II, op.cit, p 293.
[63]- Ibid, C.R. Haines, II, op.cit, p 295.
[64]- C.R. Haines, I, op.cit, p p 175-183 ((ad amicos, II, 6-8).
[65]- C.R. Haines, II, op.cit, p-p 293-295.
[66]- C.I.L, XIV, 244.
[67]- Aulus Gellius, Attic Nights, Trans: J. C. Rolfe, Cambridge, Harvard University Press, 1927, XIX, 10. 1, 11, I.L.Alg, II, 638, A. F. Baroni, op.cit, p-p 390-391.
[68]- C.I.L, VIII, 7050, C.R. Haines, II, op.cit, p 67.
[69]- C.R. Haines, I, op.cit, p p 175-183 (ad amicos, II, 6-9), I.L.Alg, II, 614, E. Champlin, op.cit, p 15.
[70]- E. Dabrowa, Legio X Fretensis: A Prosopographical Study of its Officers (I-III c. A.D.), Stuttgart: Franz Steiner, 1993, p 60.
[71]- C.I.L, VIII, 7934 (El Benia), A. F. Baroni, op.cit, p 391.
[72]- C.I.L, VIII, 7050, 7051, 7052 (Cirta), C.I.L, III, 96 (Busra), A.E, 1998, 1447 (م162), A.E, 1904, 63 (م163), E. Dabrowa, loc.cit.
[73]- O. Salomies, Adoptive and Polyonymous Nomenclature in the Roman Empire, Helsinki: Societas Scientiarum Fennica, 1992, p 82.
[74]- C.I.L, VIII, 18893.
[75]- A.E, 1893, 88 (Thibilis), 1914, 281 (Cirta), C.I.L, III, 92 (Busra), Anthony R. Birley, op.cit, p-p 157-161.
[76]- Dion Cassius, LXXI, 16, 2, R.I.B, 1083 (Lanchester).
[77]- C.I.L, VIII, 2747 (Lambaesis), 18893 (Noviae Crispinae), Anthony R. Birley, loc.cit.
[78]- A. F Baroni, op.cit, p-p 391-400, B. Rémy, op.cit, p 228, Baroni Anne-Florence, Les Arrii Antonini de Cirta : l'ascension d'une famille africaine dans l'élite sénatoriale. In: Cahiers du Centre Gustave Glotz, 27, 2016, p-p 299-323.
[79]- C.I.L, V, 1874 (Concordia), C.I.L, VIII, 7030 (Cirta).
[80]- C.I.L, VIII, 7030 (Cirta), C.I.L, V, 1874, Historia Augusta, life of Commodus, VII, 1, life of Pertinax, III, 7, Tertullian, Ad Scapulam (Thelwall translation), Trans: Sidney Thelwall, from Ante-Nicene Fathers Vol. III, 1869, V, 1, Front, Ad amicos, II, 6-9, 11, M. Corbier, op.cit, p-p 253-268, B. Remy, op.cit, 277-232.
[81]- C.I.L, VIII, 18893.
[82]- C.I.L, V, 7907, VI, 213, 725, 36873, VIII, 24118, A.E, 1937, 138, Historia Augusta, life of Commodus, VI, 11, life of Pertinax, III, 7.